

الأصولية اليهودية أسسها الدينية وأهم تياراتها

مدخل

يتوخّى هذا البحثُ اكتشافَ دورِ النصِّ الدينيِّ في خلقِ القيمِ العامةِ التي تشكّلُ العقلَ المعرفيَّ الإنسانيَّ، والقيمِ السلوكيةِ سواءَ بمعطياتها المباشرةِ أم بإمكانِ تداولها التأويليِّ واستنباطِ الرؤيةِ للآخرِ الدينيِّ أو العرقيِّ من خلالها. كما يهدفُ إلى تلمسِ الإجابةِ عن سؤالٍ مهمٍّ هو هل الوسطُ (الدينيُّ) وسطٌ تنمو فيه الأصولياتُ أكثرَ من الوسطِ (غير الدينيِّ)؟ ويهدفُ البحثُ إلى البرهنةِ على أن ظهورَ الأصولياتِ في دينٍ ما أو في عصرٍ من العصورِ لا يسوغُ القول: إن ذلك الدين هو دين أصولي في منابعه وأسسهِ. لذلك سيكون هذا البحثُ الحلقةَ الأولى من ثلاث حلقاتٍ تبحثُ في الأسسِ الاعتقاديةِ لأصولياتِ في الأديانِ الإبراهيميةِ سواءَ كانت هذه الأسسُ نصوصاً مرجعيةً مباشرةً أو نصوصاً تفسيريةً أو مؤولةً، أو كانت تجاربَ تاريخيةً سلوكيةً جماعيةً أو فرديةً تحولت فيما بعد إلى مستندٍ دينيِّ. ولقد أخذنا في الاعتبار أن بعض رجال الدين في كل الأديان تيارٌ يدعو إلى التسامح والنسبية المعرفية وتعددية طرق الخلاص، ولكن هذا التيار جزءٌ من تلك الأغلبية الصامتة. يتناول هذا البحثُ التعريفَ بالأسسِ الدينيةِ للأصوليةِ اليهوديةِ وتاريخ نشأتها وأهم تياراتها الفاعلة في العصر الحديث. وهو يمهد لبيان الأصوليةِ الإنجيليةِ والأصوليةِ الإسلاميةِ في الحلقتين الثانية والثالثة من هذا البحث.

عبد الأمير زاهد*
فكري جواد**

المفهوم المعاصر للأصولية:

يعود مفهوم الأصولية في التداول المعجمي إلى المراد من لفظة أصل فقد قال الجرجاني في التعريفات: إن الأصل هو ما يبنى عليه غيره، والأصول جمع أصل، وهو في اللغة عبارة عما يفتقر اليه غيره، ولا يفتقر هو إلى شيء وهو ما يثبت حكمه بنفسه ويبنى عليه غيره^(١)، ومنه جاءت تسمية الأسس والقواعد العامة بالأصول وقد سميت بذلك لأنها أسس يفتقر إليها وتصلح دليلاً على ما يؤسس عليها وهي قواعد عامة مبرهن عليها. فالأصولية إذن مصطلح مشتق من لفظة الأصل الذي يركز عليه الشيء ويبنى، فيكون بمعنى القاعدة أو الركيزة التي يركز عليها الشيء^(٢) قال في المحيط: الأصل أسفل الشيء^(٣) ويراد به أيضاً مفهوم الأساس وهنا تظهر دلالة أخرى هي البدايات الأولى لنشأة الأفكار. وقد ورد في لسان العرب أن الأصولية في اللغة مأخوذة من الفعل أَصَلَ، وأصل الشيء يؤصله إذا عاد به إلى الأصول الأولى والثابت ولأن أصل الشيء: أساسه الذي يقوم عليه والنسبة إليه أصولي^(٤) وعليه يكون معنى التأصيل الكشف عن هذا الأصل وتحديد طبيعة الانتساب إليه، أي تحديد هويته من حيث النشأة، أي أن الفكر الراهن ناتج عن الأسس التي تقوم عليه الظواهر أو الواقع الاجتماعي المعين، ويسمى الشيء أصيلاً إذا كان ينتمي إلى الأصل أو يتمسك به.

أما في الاصطلاح التقليدي فقد استعمل الأصل بما يقابل الفرع، واستعمله أهل اللغة وعلوم الأولين بمعنى الدليل، أو المستند^(٥) فإذا قيل: إنَّ أصل المسألة كذا أي

دليلها كذا وقيل هو المبدأ الذي نشأ عنه نمط من الفكر الراهن أو النظرية التي تنتسب إليه فيكون بمعنى الجذر أو السبب أو الشرط لرؤية فكرية متأخرة عنه ومؤسسة عليه وتكون الأصولية على ما تقدم من معاني معجمية واستعمالية هي الآراء والأفكار والنظريات المنتسبة إلى أصل فكري سواء أكان دينياً أم فلسفياً أو أصول ثقافية تأسيسية أخرى.

أما الاستعمال المتداول في هذه الأيام فقد اتخذ منحى آخر تخلفت دلالاته بحسب بنية الثقافة التي يستعمل في نطاقها المفاهيمي، فالمصطلح المعاصر للأصولية لم يكن من منتجات الثقافة العربية، ولم يتدرج معناه في عرف التخاطب العربي فقد وضح ما قدّمناه من المعنى المعجمي وحتى الإصطلاحي، أما الإطلاق المعاصر فقد نشأ في رحم الثقافة الغربية وانتقل معناه من الثقافة الغربية إلى ثقافة العرب والمسلمين وكان معناه في المنشأ الثقافي له هو الرؤية الفكرية المعاصرة التي تتخذ من الأصل التأسيسي مرجعاً أساسياً لها وسنداً مطلقاً ونهائياً، سواء أكان ذلك الأصل دينياً أم سياسياً أم عرقياً ليكون الأساس في مفاهيمها والضابط لسلوكها.^(٦) وطبقاً لهذا التعريف فإن الاتجاهات الدينية جميعاً هي اتجاهات أصولية لأنها جميعاً رؤية تتخذ من أصولها الدينية مرجعاً أساسياً وسنداً مطلقاً ونهائياً ولعل هذا هو

هل الوسط (الديني) وسط تنمو فيه

الأصوليات أكثر من الوسط (غير

الديني)؟

**المصطلح المعاصر للأصولية لم يكن من
منتجات الثقافة العربية، ولم يتدرج معناه
في عرف التخاطب العربي**

دلالة المصطلح فقد صار ضرورياً الكشف عن أثر نشأة المصطلح على المعنى الذي يحمله أو المراد المقصود؛ لأن مفهوم الأصولية من المفاهيم التي استعملت استعمالاً غير دقيق من جهة المعنى والدلالة، لأن هذا المفهوم لا يخلو من العمومية، وعليه فإن التحقيق في مفهومه ودقة استعماله أصبح حاجة معرفية، ففي الثقافة الإسلامية التقليدية مثلاً كان ولا يزال يستعمل لفظ الأصل والأصول بمعناه اللغوي المعجمي ويراد به الأسس، ومنه علم أصول الدين أي أسسه ومرتكزاته وحقائقه الأولى والمبادئ العامة له، ومنه علم أصول الفقه أي المصادر الأساسية التي يستقي منها التشريع الإسلامي أو هو قوانين الاستنباط الأساسية للفقه الإسلامي، ولم نجد في تراثنا العربي المعنى المستعمل حالياً للأصولية فمصطلح الأصولية الذي يستعمل اليوم، مصطلح نشأ في أروقة ثقافة الغرب مؤخراً بمعناه الحالي الذي نشأ في رواق ذلك الفكر.

يقول جيل كيل: لقد ظهر المصطلح على أثر نشر سلسلة من اثني عشر مجلداً في الولايات المتحدة بين (١٩١٠-١٩١٥) تحت عنوان الأصول وكانت تلك المجلدات تضم تسعين مقالة حررها اللاهوتيون البروتستانت المعارضون للمصالحة مع الحداثة^(٧)، وقد استعملت هذه الرسائل لتبيان العناصر التقليدية للعقيدة

سبب نزعة أغلب الباحثين والكتاب عندما يربطون هذا المفهوم بالأديان، وكان قد أطلقه بعضهم على التيارات الدينية المتشددة، أو غير المتشددة، وهذه النزعة تعامل مع كل المنظمات الدينية بوصفها منظمات أصولية فيكون المراد بالأصوليات، على هذا الفهم، التيارات أو الجماعات الدينية كافة، وعلى هذا المعيار فإن كل منتسب إلى فكر تراثي قديم يتمسك به كرؤية للحاضر هو أصولي، ولوجود هذا المعنى في مختلف المذاهب الدينية فكل الرؤى ذات الأسس الفكرية رؤى أصولية بينما الواقع المائل أمامنا ليس كذلك مما نعتقد معه أن التباساً تداولياً أصاب المصطلح مفهوماً وتجسيدا.

فلقد ظهرت في القرن الماضي في العالم الإسلامي حركات إحيائية تدعو إلى إعادة فهم الإسلام وتطبيقه في الحياة المعاصرة لكنّها لم تكن تتخذ كلمة الأصولية اسماً لها، ولم يطلق عليها آنذاك هذا الاسم، ولم تتسم بالتشدد والعنف والذهنية التغييرية الانقلابية، وربما أطلق على بعضها بالاتجاهات السلفية، إلا أن الباحث المدقق لا يرادف بين مصطلح السلفية ومصطلح الأصولية إلا إذا وقع في الالتباس، أو كان يراد باللفظ العودة للأصول والعمل بمقتضاها، إلا أن هذه الجماعات لم تُسمَّ بالأصولية ولم تكن كلها متشددة تفرض مقولاتها بكل الوسائل على الغير، وكان لبعضها منهج إصلاحية، كحركة جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده إضافة إلى أنها لا ترى استعمال الوسائل القسرية طريقاً لنشر الفكر أو نشر الدين.

لهذه الأسباب ولما تقدم من التقارب والالتباس في

وكان قد أطلقه قاموس لاروس على الكاثوليكية^(١٠) وذلك بعد عام ١٩٦٦ وعرفها قاموس أكسفورد بأنها عبارة عن "التمسك الصارم بالمضامين الارثوذكسية التقليدية وبحرفية النصوص المقدسة ومعاداة الليبرالية والحدثة".^(١١)

وتعد نهاية السبعينيات من القرن الماضي البداية الزمنية لإنتشار مصطلح الأصولية في المجال التداولي العربي الإسلامي، ففي عام (١٩٨٠) كانت الصحف الأمريكية تنشر الكثير عما تسمية بالمد الأصولي الإسلامي لاسيما بعد ظهور التجربة الإسلامية في إيران على مسرح الحدث العالمي^(١٢) ثم عمم بعد ذلك فصار مصطلحاً دالاً على جماعات الإسلام السياسي ذات البعد المحلي والإقليمي والدولي^(١٣) من دون أن نجد دقة في تصنيف هذه الجماعات بحسب السمات العامة والتفصيلية التي يتفاوت توفرها والالتزام بها في هذه الجماعات.

وينبّه روجية جارودي إلى أن من السمات المهمة للأصولية أنها ترتبط دائماً بزم من ماض، وتقوم على معتقد مؤسس في عصر سابق^(١٤)، وهنا يعتمد جارودي أن لا يفرق بين كون المعتقد معتقداً تاريخياً أو معتقداً دينياً ماضوياً، إيماناً منه بوجود أنواع متعددة من الأصوليات، أو ربما لأنه لا يفصل بين الحقائق الدينية والحدث التاريخي، حينما يتحول إلى مستند للتدليل والبرهنة على قيمة أفكار الحاضر، وأن هذا الارتباط بالماضي ليس ارتباطاً تاريخياً كبقية ظواهرنا المعاصرة، إنما الارتباط عبارة عن تحول الحدث التاريخي إلى

مفهوم الأصولية من المفاهيم التي استعملت استعمالاً غير دقيق من جهة المعنى والدلالة، لأن هذا المفهوم لا يخلو من العمومية، وعليه فإن التحقيق في دقة استعماله أصبح حاجة معرفية

المسيحية والثابت التي يرى الأصوليون أنها أركان المسيحية الأولى، وبذلك يؤكد كييل أن المصطلح نشأ في رواق الفكر الغربي وأحضان الفكر الديني المسيحي، ثم نقل من ثقافة الغرب إلى الواقع المعرفي الإسلامي ليطلق مصطلحاً على الجماعات الإسلامية التي تبني الظواهر المتشددة في الثقافة الإسلامية، لذلك شكّا كثيرون من تعدد التدايعات الدلالية في استعماله كوصف للظواهر الدينية الإسلامية المتعددة^(٨) ولتغاير الثقافتين الغربية والإسلامية اختلفت نشأة المصطلح ومجاله التداولي فقد صار معناه متغيراً متفاوتاً بحسب الاستعمال (إرادة الخطاب)^(٩)، ففي أمريكا كان معناه اسماً لأولئك الذين آمنوا والتزموا بما جاء بالسلسلة التي صدرت مطلع القرن الماضي وتكونت أفكارهم ورؤاهم بناءً عليها، أما في أوروبا الغربية فيرى روجية جارودي أن المصطلح لم يدرج في المعاجم والقواميس الشهيرة كمعجم روبر الكبير والموسوعة العالمية الفرنسية حتى ١٩٦٦، إلا أنه بعدها قد عرفه قاموس لاروس الصغير بأنه موقف أولئك الذين يرفضون تكييف أي عقيدة مع الظروف الجديدة

أصوليات في الوسط اليهودي المسيحي والإسلامي .

الأصولية اليهودية:

اليهودية ديانة سماوية مشتقة من اليهود وهم سلالة إبراهيم (ع) الذي هاجر مع جماعته وهم رعاة من أور الكلدانية إلى أرض كنعان في ١٨٥٠ ق.م بناء على توجيه من الله حسب نصوص العهد القديم حيث ورد في سفر التكوين أول أسفار (التوراة): "ויאמר יהוה אל אברהם לך לך מארצך וממולדתך ומבית אביך אל הארץ אשר אראך" ^(١٥) " فقال الرب إلى إبراهيم اذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التي أريك " وسميت هذه الجماعة بالعبرانية نسبة إلى أحد أجداد إبراهيم الخليل "عابر" أو نسبة إلى عبري التي تحمل معنى الرحيل والهجرة، وقيل لأن إبراهيم عبر نهر الفرات أو نهر الأردن، والراجح عبوره نهر الفرات لأن العهد القديم لا يطلق كلمة نهر إلا على الأنهر الكبيرة ^(١٦)، فكلمة عبري مثل كلمة بدوي فسموا بالعبريين لعلاقتهم بالصحراء.

ويمكن القول: إنَّ ما يصحُّ إطلاق مصطلح

الأصولية عليه:

الجماعات التي تعتمد على أصول أساسية

(كعقيدة وتعاليم) نصاً أو تأويلاً، وتؤمن بأن

تلك الأصول هي الحقيقة التامة والمطلقة

والخالدة

نص ديني تأخذ بأكاره ومقولاته، وبذلك يتحول ذلك الماضي إلى أنموذج يفرض على اتباع تلك الاتجاهات وأنماط الفهم الخاص للمعتقدات والأفعال، وجعل ذلك كله معياراً للحاضر ودليلاً للمواقف إزاء الأفكار والآراء والنظريات المعاصرة في مجالات بناء الإنسان والدولة.

ويمكن القول: إنَّ ما يصحُّ إطلاق مصطلح الأصولية عليه:

الجماعات التي تعتمد على أصول أساسية (كعقيدة وتعاليم) نصاً أو تأويلاً، وتؤمن بأن تلك الأصول هي الحقيقة التامة والمطلقة والخالدة، وأن الدفاع عنها والالتزام بفرضها على الغير واجب إلهي، وتؤمن بطريقة تغييرية شاملة للمجتمع وبالوسائل كافة، وتعتبر التجربة العملية الأولى لتلك الأصول النظرية هي التجربة المعيارية، وتقرأ التطورات الحضارية اللاحقة بناءً عليها بمنهجية حرفية نصوصية ماضوية متعصبة رافضة لكل التطورات المدنية والتحديث بحيث يستحيل عليها التكيف مع ضرورات الأزمنة.

ومن التعريف: يظهر أن المعتقدات الدينية أو الأسطورية التي تشكل حضوراً قوياً في الذهن والسلوك وتعامل كأنها الحقائق النهائية والخالدة والنموذج المتطلع إليه والمعياري: هي الأساس للأصوليات المعاصرة سواء كانت دينية أو سياسية أو عرقية أو ثقافية... الخ. لكن هذا التوصيف أكثر ما يصدق على الاتجاهات الدينية الحركية القائمة اليوم والتي تسعى لبناء عالم جديد على تصوراتها الماضوية كذلك ظهرت

**ويعتقد اليهود استمراراً لموثوقية اليهودية
أن التوراة خالدة وثابتة ولا تنسخ وهي دعوى
ضد الأديان الأخرى لاسيما المسيحية**

ثم هاجر هؤلاء القوم إلى مصر ١٦٥٦ ق. م بسبب القحط أو بأمر إلهي للالتحاق بعزير مصر. جاء في سفر التكوين: "וַיֹּאמֶר، אֶנֶכִּי הָיִל אֱלֹהֵי אֲבִיךָ; אֵל-תִּירָא מִרְדָּה מִצְרַיִמָּה، כִּי-לֹגִי גָדוֹל אֲשִׁימָךְ נָשָׁם. אֶנֶכִּי، אֶרֶד עִמָּךְ מִצְרַיִמָּה، וְאֶנֶכִּי، אֶעֱלֶךָ גַּם-עֹלָה; וַיֹּסֶף، וַיֵּשֶׁת יָדוֹ עַל-עֵינָיֶךָ" إِنَّ الله قال ليعقوب "أنا الله إله أبيك لا تخف أن تنزل إلى مصر فساأجعلك أمة عظيمة هناك، أنا أنزل معك إلى مصر وأنا أصعدك منها ويوسف هو الذي يغمض عينيك ساعة تموت" (١٧)، لقد كان بني يعقوب وأحفاده قوماً بزعامه يعقوب (ع) الذي سمّوه بإسرائيل ونسبوا إليه فسموا أنفسهم بني إسرائيل، وعادوا بعد دعوة موسى (ع) في (١٢٩٠ ق. م) إلى فلسطين وقيل سنة ١٢١٣ ق. م (١٨)، والسائد عند اليهود هو في سنة ١٢٤٠ ق. م وبها ربطوا حساب سنينهم. وفي سنة ٩٣٠ ق. م أقام يهوذا وبنيامين الموالين لرجعهم بن سليمان بن داود مملكة يهوذا نسبة إلى من تناسل من يهوذا فغلبت عليهم تسمية اليهود. (١٩) تقول التوراة في سفر الملوك الأول "וַיְהִי בְּיָמֵי שְׁלֹמֹה בְּכֹהֵן אֲשֶׁר-עַל-הֵיכָל ה' לְרֹב، אֲכָלִים וְשָׂתִים، וְשָׂמִימִים" (٢٠)، "وكان شعب يهوذا وإسرائيل في الكثرة كرملة البحر يأكلون ويشربون ويفرحون".

ويعتقد اليهود استمراراً لموثوقية اليهودية أن التوراة خالدة وثابتة ولا تنسخ وهي دعوى ضد الأديان الأخرى لاسيما المسيحية بوصفها الوحي اللاحق لليهودية فهي عندهم (اللوجوس الإلهي) (the divine logos) والتعبير عن الحكمة السرمدية، وهي ثابتة مثل ثبات الله، أما اللاهوت اليهودي فهو أقل اعتماداً على المعرفة الإغريقية. ويسمي اليهود أنفسهم شعب التوراة، ومحتويات التوراة ليست ديناً أو عقيدة أو أخلاقاً أو تشريعاً أو علماً فقط إنما هي حياتهم وديانهم وماضيهم وحاضرهم ومستقبلهم، ويعتقدون أن التوراة أقدم من هذا العالم ولأجلها خلق الله الدنيا. (٢١)

أما التلمود-תלמוד فهي الروايات الشفهية للتراث اليهودي والتفسيرات التي وضعها الحاخامات وتناقلوها من جيل إلى جيل جمعت متأخرة باسم المشناه-המשנה: أي الشريعة الثانية من قبل الرباني يهودا الناسي عام ٢١٦ م. وشرحت فيما بعد شروحا سميت جمارا-גמרא ومن المشناه والجمارا يتكون التلمود، ويعده أكثر اليهود كتاباً منزلاً ويضعه بعضهم بمنزلة أعلى من التوراة. والتلمود هو تلمودان وليس تلموداً واحداً، تلمود بابلي وتلمود أورشليمي بحسب مكان جمعه وتدوينه. والتلمود البابلي أكبر بأربعة أضعاف من التلمود الأورشليمي وهو المعتمد حالياً عند يهود العالم. وهنا أدرج نصوصاً تلمودية لبيان أثر النصوص في صياغة العقل الأصولي. (٢٢) جاء في التلمود:

١. إن الإسرائيلي عند الله أكثر من الملائكة.
٢. إن اليهودي جزء من الله فمن ضربه فقد ضرب

الإساءة للأديان والمعتقدات الأخرى فيها دلالة على تفكير متدنٍّ تركزه النصوص الدينية لدى اليهود. وعلى أساس من تلك النصوص المرجعية مباشرة - وليس على تفاسيرها والتأويل المستند إليها - يتشكل العقل الأصولي اليهودي والقيم الأصولية العدوانية المتجسدة في السلوك الفردي لعصابات القتل، والسلوك الدولي لإسرائيل. فالأصولية اليهودية تعني تبني فكرة العودة إلى العقيدة القديمة الخالية من شوائب إندماج اليهود بغيرهم من الشعوب وأتباع الديانات الأخرى. يرادف مصطلح الأصولية اليهودية مصطلح آخر هو الأرثوذكسية اليهودية الذي استعمل أول مرة في نهايات القرن الثامن عشر من قبل الإصلاحيين اليهود للإشارة إلى معارضيهم الذين إتسموا بالتطرف ورفض الآخر. ثم اتسع نطاق هذا المصطلح وتفرع إلى: الأرثوذكسية اليهودية والأرثوذكسية اليهودية المتطرفة. ويحدثنا التاريخ التوراتي لليهود عن نشأتهم عقائدياً وفكرياً فقد تكلم سفر القضاة عن الفترة الأولى من دخول بني إسرائيل إلى أرض كنعان ولم تتشكل أمة اليهود موحدة بل ظلوا أتباعاً لاثنين عشر سبطاً. فقد خرج موسى بهم من مصر في ١٢١٠ ق.م وتزعمهم مع يوشع ثمانين سنة حتى ١١٣٠ ق.م واستمر عهد القضاة قرن من الزمان. ثم انهيار كما ورد في سفر صموئيل الأول فانتقلوا إلى عهد الملوك وكان صموئيل شاول أول ملك (طالوت) وصراعه مع الكنعانيين (جالوت) استمرت دول ملوك اليهود حتى الأسر البابلي عام ٥٨٦ ق.م. يقول د. سليمان مظهر:

العزة الإلهية.

٣. الفرق بين اليهودي وغيره كالفرق بين الإنسان والحيوان.

٤. لليهودي أن يطعم الكلب وليس له أن يطعم غير اليهودي.

٥. غير اليهود بالضرورة هم أعداء لليهود وعلى اليهود أن يغشوا من سواهم.

٦. لا يجوز لليهود أن يحيوا غير اليهود ما لم يخشوا شرهم.

٧. اليهود تبعاً لله يملكون كل ما في الأرض من ثراء. فلو سرق اليهودي مال غير اليهودي فقد استرد ما استلب منه^(٢٣)، فغير مسموح لليهودي أن يقرض الأجنبي إلا بالربا. ينص التلمود أن من العدل أن يقتل اليهودي كل أممي لأنه بذلك يقرب قرباناً.^(٢٤)

٨. هناك إساءة لسيدنا عيسى (ع) وإساءة للكنائس. من النصوص التلمودية المتقدمة نلاحظ أن التمييز والسيادة على بني البشر كانت القاعدة الأساسية للعدوان على بقية شعوب الأرض من دون أن ترتكب تلك الشعوب أي أعمال ضد اليهود سواء كان عدواناً على أرواحهم أو حرياتهم أو ممتلكاتهم ويلاحظ أن

إن الإساءة للأديان والمعتقدات الأخرى فيها دلالة على تفكير متدنٍّ تركزه النصوص الدينية لدى اليهود

"إن الفرس هم الذين أطلقوا على بني إسرائيل اسم اليهود وأطلقوا على وأطلقوا على عقيدتهم اسم اليهودية".^(٢٥) وصارت كلمة اليهودي تعني من اعتنق اليهودية ولم يكن من بني إسرائيل.^(٢٦)

أما الذي يحقق التغيير في معتقداتهم فهو عصر המשיח (الماشيح) أو المسيح الآتي وهو عندهم غير عيسى (ع) حيث يعد المسيح عندهم نهاية التاريخ اليهودي للعالم. فقدومه عندهم يعني تحررهم من الاضطهاد وعودتهم إلى وطنهم (القديم) واستعادتهم لمملكة داود وإعادة بناء الهيكل، وإجبار كل الأمم على الاعتراف بدعوى إسرائيل أن اليهود هم شعب الله المختار.

إن عقيدة انتظار المسيح عند اليهود من أصول الديانة اليهودية ومبادئها الأساسية. ويعلن اليهودي المتدين يومياً في صلواته بأنه "يعتقد تمام الاعتقاد بقدوم الماشيح المنتظر حتى وإن تأخر، ومع ذلك سوف ينتظره كل يوم" وغالباً ما تكون هذه الكلمات على شفطي اليهودي وهو يحتضر. ومنذ أقدم الأزمان واليهود على إيمان مطلق بأن الماشيح على وشك الظهور ويجب الاستعداد ليوم قدومه القريب الذي يحيي فيه مملكة داود. وربما هذا التحضير المبالغ فيه لاستقبال ساعة ظهوره أدى بشكل

فالأصولية اليهودية تعني تبني فكرة العودة إلى العقيدة القديمة الخالية من شوائب اندماج اليهود بغيرهم من الشعوب وأتباع الديانات الأخرى.

مباشر إلى ادعاء البعض بأنهم هم الماشيح المنتظر من أمثال שמעון-שבתי ١٦٢٦-١٦٧٦. كما أن بعض التيارات الأصولية قد أسست جيشاً خاصاً يكون تحت إمرة الماشيح يساعده في حروبه عند ظهوره مثل جيوش الرب-לבאות השם المكون من فتية وشباب هم بمثابة نواة لجيش الماشيح الذين يؤمنون بأنه ليس في الغد أو في المستقبل وإنما من الممكن أن تفتح عينك الآن وترى الماشيح قد ظهر لتحقيق حلم اليهود.^(٢٧) ويرفض اليهود الأصوليون أي تحرك أو عمل هو خاص بالمسيح المنتظر، بل يفضلون انتظار قدومه ليقوم بما عليه القيام به.

בגמרה בבבלי, מסכת כתובות דף קי כתוב בתרגום: "ר' זירא היה משתמט מר' יהודה שביקש לעלות לא".^(٢٨) "שאמר ר' יהודה: כל העולה מבבל לא" "עובר בעשה שנאמר, בבלה יובאו ושם יהיו" في جمارا التلمود البابلي فصل المكتوبات صفحة ١١٠ مكتوب: "كان الرباني زيرا يتهرب من الرباني يهودا الذي طلب أن يهاجر إلى أرض إسرائيل. عندما قال الرباني يهودا: كل مهاجر من بابل إلى أرض إسرائيل يخالف وصية إيجابية، يأتون إلى بابل ويبقون هناك". كما اختصر هذا الموضوع الرباني يواليش بقوله في فصل الأسابيع في التلمود البابلي: "אסור שנתקבץ יחד עד שיקבצנו המשיח" "منع أن نجتمع سوية إلى أن يجمعنا الماشيح".^(٢٨) فهم يرون في ظهوره هو الخلاص الدنيوي، وأنه مرتبط بهزيمة قوى الشر وهم كل الأقوام من غير اليهود لذلك فإن المسيانية تحظى

باهتمام كبير في اللاهوت اليهودي وليس المسيح المنتظر هو المخلص فقط، إنما هو دلالة على أن الله أنجز لهم عمله العظيم وأوفى لهم السيادة والامتياز على البشر.

لهذه العقائد عارض اليهود الحداثة إبان عصر التنوير الأوروبي لتلايضيع العنصر المتفوق بين الشعوب الأخرى الأقل منهم شأنًا كما يعتقدون^(٢٩)، ولا يزال هذا الاعتقاد ساريًا إذ تزعم الصهيونية أن يهود اليوم هم النسل المباشر ليهود التوراة لتبرير اغتصاب فلسطين، على الرغم من أن الواقع التاريخي صريح في أنهم ينتمون إلى عدد كبير من السلالات البشرية إذ ينكر علم الانثروبولوجيا زعمهم بأنهم أمة، فهم من أجناس مختلفة لاتربطها رابطة عرقية.^(٣٠)

لقد تكونت الشخصية أو النزعة النفسية لليهود تحت هذه المؤثرات الاعتقادية ولم ينطلق التعصب اليهودي من فكر ديني مفسر للتوراة، إنما من المقولات التوراتية نفسها والمثبتة في كتاب ديني عدّه أصحابه (سفر الحضارة الخالد) فتحول إلى إرهاب منظم وتاريخي منذ ثلاثة آلاف سنة وما يزال مستمرًا طالما بقي هدف

إن عقيدة انتظار المسيح عند اليهود من أصول الديانة اليهودية ومبادئها الأساسية. ويعلن اليهودي المتدين يوميًا في صلواته بأنه "يعتقد تمام الاعتقاد بقدوم الماشيح المنتظر حتى وإن تأخر، ومع ذلك سوف ينتظره كل يوم"

اليهود إخضاع العالم لإرادتهم^(٣١) بدءاً بفلسطين وانتهاءً بكل أنحاء العالم فلقد ربطت الأيديولوجية الأصولية لليهود بين فكرة الشعب المختار وأرض الميعاد ربطاً وجودياً^(٣٢) لا يتحقق كل منهما في الواقع إلا بتحقيق الآخر وهكذا تولد عن اليهودية موجات من الأصوليات الدينية.

وإذا كانت اليهودية من أقدم الديانات الإبراهيمية، والكتاب العبراني المقدس المعروف بالعهد القديم النص الديني هو الأساس لليهودية ونعني به أسفار موسى الخمسة التي يعتقد اليهود بأنها وحي من الله، فإن هذا الكتاب (النص المقدس) ذاته يؤسس للموجات الأصولية بالأفكار والمضامين التي وجدت فيه وسواء قرأناه بوصفه وحيًا أو بوصفه وثيقة تاريخية ففي كلتا الحالتين يمكن أن نكتشف أثر هذه النصوص على الأحداث التاريخية أو طريقة تجاوب المؤمنين به، وبسبب هذه النصوص نرصد نوع العلاقة التي حصلت مع الآخرين لاسيما بعد أن استقر أن هذا الكتاب أصبح أساس الإيمان للشعب اليهودي وهم أصحاب العهد الخالد من الله^(٣٣) وبالرغم من المحن والويلات والتجارب القاسية.

إن عقائدهم ظلت ديناً مرتبطاً بالشعب اليهودي ارتباطاً عرقياً. فالباحث في الدين والتاريخ والسياسة عند اليهود يجد صعوبة كبيرة، إذ هناك تقارب يصل إلى حد التطابق بينها. فاليهودية كدين وقومية تعبر كل منهما عن الأخرى وربما يمتزجان بصورة تامة، بحيث يصبح من الصعوبة بمكان التعرف على الحد الفاصل

بينهما. فلكل قوم من الأقوام هوية تعبر عنه ونادراً أن تجد قوماً لهم دين واحد فقط يدينون به، فالعرب على الرغم أن أغلبهم من المسلمين إلا أن منهم من يعتنق الديانة المسيحية، والمندائية وغيرها. أما بما يخص اليهود فهم يعدون أنفسهم أبناء قوم واحد يرجع نسبهم إلى جد واحد، حافظوا على إمتداد تاريخهم الطويل بنقاء دمهم الذي لم يمتزج بدماء الشعوب التي عاشوا معها واختلطوا بها خلال حقبة التاريخ المتلاحقة. فاليهودية ديانة لم تؤمن بالتبشير فكانت دين قوم واحد هم بنو إسرائيل حكراً عليهم وميزة لهم من دون غيرهم من أقوام لم يسمحوا لغيرهم باعتناقها أكثر مما منعوا أتباعها من الارتداد عنها. كما أن اليهودية تلحق الابن بأمه إذا حدث زواج مختلط بين اليهود وغيرهم. فمن كانت أمه يهودية فهو كذلك وإن كان أبوه على دين آخر لأنهم يدركون أن تأثير الأم على أبنائها أكبر من تأثير الأب وهي الحاضنة والمربية والراعية.

لقد أصبح التعبير عن الديانة اليهودية مرادفاً للتعبير عن القومية اليهودية. وبعد خراب الهيكل الثاني على

**لم ينطلق التعصب اليهودي من فكر ديني
مفسر للتوراة، إنما من المقولات التوراتية
نفسها والمثبتة في كتاب ديني عدّه
أصحابه (سفر الحضارة الخالد)**

يد الرومان ودمار القدس عام ٧٠م وإلى ما قبل الإعلان عن قيام الدولة عام ١٩٤٨، أصبح التعبير عن المظاهر

القومية لأبناء الشعب اليهودي من خلال ممارسة الشعائر الدينية اليهودية، وتحول المعبد اليهودي إلى مركز إشعاع أو نقطة لالتقاء الجماعات اليهودية في كل دول الشتات اليهودي، وتحولت الشعائر الدينية عند هذه الجماعات رسالة تواصل مع أبناء دينهم في بلدان أخرى، فلا لغة تجمعهم ولا موطن إلا الدين وطقوسه وشعائره لذلك انطلق من هذه الشعائر شعارهم للعودة إلى مملكتهم الغابرة. إن تشتت اليهود في أرجاء الأرض الذي جاء بعد هزيمتهم على يد الرومان أدى إلى تخفيف حدة الصفة القومية عند اليهود فكانت ردة فعل اليهود إلى المغالات في الممارسات الدينية للإبقاء على روح الدين الذي يمثل لديهم مرآة لقوميتهم من هنا كان من الطبيعي ان تنشأ تيارات أصولية داخل الديانة اليهودية. وقد جرت محاولات لتغليب الصفة القومية أكثر من الدينية على اليهودية، فالكاتب اليهودي رافائيل باتاي يعترف بأن قلب الديانة اليهودية إلى قومية يرجع إلى جهود الفيلسوف اليهودي المتشدد حاييم زيتلوفسكي (١٨٦٥-١٩٤٣) الذي زعم أنه من الممكن أن يكون المرء مسيحياً أو وثنياً وأن يكون في الوقت نفسه يهودياً في إنتمائه القومي فاليهودية هي قومية بني إسرائيل وليس دينهم فقط. (٣٥)

كان رجال الدين المتشددون يدعون إلى التمسك الشديد بقوانين التوراة وشرائع التلمود وفق تفسيرات الحاخامات ومن هنا تتم المحافظة على وحدة الجماعة اليهودية في مواجهة ما اعتبرها رجال الدين المتشددون التأثيرات السلبية للأغيار-١٩٦٦. حتى مفكرو وزعماء

اليهودية كدين وقومية تعبر كل منهما عن الأخرى وربما يمتزجان بصورة تامة، بحيث يصبح من الصعوبة بمكان التعرف على الحد الفاصل بينهما.

اليهود العلمانيون أمثال 1775-57-موشي هس، و 1775-77-هرتزل كانوا ينادون بالمحافظة على اليهودية من خلال عدم اندماج اليهود بمجتمعات أوروبا والحفاظ على 1775-77-الجيتو الذي يحصن من خلال انزال اليهود واليهودية عن محيطهم الغريب الذي من الممكن أن يؤثر فيهم. وهو أمر أدى بالتالي إلى نشوء حركات أصولية متطرفة، فقال هرتزل في روايته "1775-77-לא תיקה-1775-77" أرض قديمة-جديدة: "عاش اليهود في الجيتو فكانوا بدون حقوق وبدون عدالة وبدون الدفاع عن أنفسهم، ولكن حينما غادروا الجيتو توقعوا عن كونهم يهوداً".⁽³⁶⁾ وهذا في الوقت الذي وعد فيه إنه إذا قامت دولة يهودية فلن تكون ذات صبغة ثيوقراطية حينما قال في كتابه الدولة اليهودية: "يجب ان نجعل رجال الدين اليهود ضمن حدود معابدهم بالطريقة نفسها التي نجعل فيها الجيش المحترف ضمن حدود ثكناته، ويجب أن ينعم الجيش ورجال الدين بالاحترام الكبير الذي يستحقونه، ولكن من جهة أخرى لا يجب أن يتدخلوا في ادارة الدولة التي تضفي شرعية عليهم وألا يثيرون صعوبات لأنفسهم ولغيرهم".⁽³⁷⁾

فمن هذا المنطلق نجد أن ارتباط اليهود باليهودية أكثر

من ارتباط المسيحية بالشعب الايطالي وأكثر من ارتباط الإسلام بالعرب فاذا كانت الفوارق الإثنية معوقاً دينياً وسبباً من أسباب تعدد الاجتهادات الدينية فإن اليهود يرون أن كل قيمة دينية لا بد أن تكون مرتبطة بالعرق والتاريخ، وأن الحقيقة الاجتماعية للشعب اليهودي ملتصقة بالتلمود، فتضاءلت فرصة الفصل بين الديني والدنيوي عندهم: حتى أن أنبياء بني إسرائيل فسروا الهزائم التي مُنوا بها أنها نتائج فشل اليهود في تحقيق إرادة الله، وبذلك لم ينفصل الدين عن التاريخ في انتصاراته وحتى في إخفاقاته.

لقد أدخلتهم تجربتهم التاريخية كما يرون في علاقة تعاهدية مع الله (ربهم) وهي علاقة خاصة وسارية المفعول وشبيهة بعهد الله للطبيعة⁽³⁸⁾ بحيث حتى لو يكفر اليهودي فلا يخل الكفر بذلك العهد إنما يحاسب كعاص، ولا يخرج عن اليهودية وأن اليهود يشاركون الله المسؤولية في إدارة الأرض والعالم وملكية ثرواته مع ضرورة الاستجابة لله بسماعه وطاعته والإصغاء لأجل تحقيق إرادة الله فالعلاقة مع الله علاقة انصياع.

بعكس الرؤية الإغريقية التي تقرر إن الإصغاء لأجل التأمل والاحتكام للعقل، وليس فقط لأعمال الإيمان لذلك كانت الشعائر اليهودية شحنة من الحيوية تتخلل في العلاقة بين الإنسان والدين وهي في الوقت ذاته استعادة واستذكار للأحداث التاريخية الكبرى في مسيرة التجربة الدينية للارتباط التام بالماضي، ولكي يتعامل اليهود مع تاريخهم بوصفه مجموع المعاني النهائية فإنهم يرتبطون به، حتى ظن أكثر من واحد أن

وأكثركم وافي ميثاقي معكم".^(٤٠) ويشير هذا النص: إلى أن بني إسرائيل سيكونون طرفاً في علاقة تعاھدية مع الله، فهو الإله الذي تصوره التوراة بصورة الملك وهم الشعب الذي تصوره التوراة بأنه الشعب الخاص بذلك الإله، ويلاحظ أن هذه النصوص تثير في النفوس الشعور بالتفوق والعلو والتميز على الأمم الأخرى.

من جهة أخرى يجد المتتبع لتاريخ ظهور الأصولية اليهودية أن جذورها تعود إلى اليهودية التلمودية المتشددة التي سادت وتسلطت على الحياة الفكرية اليهودية منذ القرن الأول الميلادي، والتي لم تنقطع فكان التيار الديني الإرتوذكسي الذي جعل من فكرة الشعب المختار فكرة مركزية يجب أن يظل منعزلاً عن بقية الشعوب حتى يرسل له المسيح المنتظر ليقوده إلى أرضه الموعودة لإعادة بناء هيكله المقدس في مملكته التي زالت. لقد نقل روهلبخ من التلمود نصاً يقول "إن الإسرائيلى معتبر عند الله أكثر من الملائكة، وإن اليهودي جزء من الله، وإن الشعب المختار هم اليهود فقط أما باقي الشعوب فهم حيوانات".^(٤١) وهذا النص التلمودي يدعم بقية النصوص والأفكار التي تؤسس لاستعداد نفسي وعقائدي لتبني العقل اليهودي للأصولية، والأيدىولوجية المتشددة، ويمكن أن تتحول هذه المفاهيم إلى ممارسات عنيفة وثقافة عرقية ذات بعد عنصري طالما كان لها مستندھا الديني من التوراة والتلمود وتعاليم الحاخامات، وبالمحصلة فإن الأصولية اليهودية ناتجة عن مركب إيدىولوجي من نزعة عنصرية مؤسسة على تفوق ديني، وتميز عرقي،

قال هرتزل في روايته "אֶרֶץ לַאֲשֶׁר לַאֲשֶׁר-
אֶרֶץ قديمة-جديدة: "عاش اليهود
في الجيتو فكانوا بدون حقوق وبدون عدالة
وبدون الدفاع عن أنفسهم، ولكن حينما
غادروا الجيتو توقضوا عن كونهم يهوداً"

اليهودية دين يهتم بتشكيل القواعد العرقية المجتمعية التي تربط بين الفعل الإنساني والمشیئة الإلهية، بمعنى أنه دين عملي تشريعي أكثر منه دين لاهوتي، فقد كان الرابيون مشرعين (Lawers) حتى شاعت المقولة الشهيرة إن اليهودية لا تهتم بالإيمان الصحيح إنما تهتم بالفعل الصحيح.

ويمكن القول إن من أكثر الأسس الدينية لليهودية تأسيساً للأصولية هو الاعتقاد بأن اليهود الأمة المختارة من الله، وهم شعبه المميز والمنتقى، وأن لهم ما ليس لغيرهم، ومثال على هذه العقيدة الدينية ما جاء في النص التوراتي في سفر اللاويين ما نصه: "וְהָיִיתֶם לִי קְדֹשִׁים، כִּי קָדֹשׁ אֲנִי יְהוָה; וְאַבְדֶּל אֶתְכֶם מִן-הָעַמִּים، לְהִיּוֹת לִי" "وتكونون لي قديسين لأنني قدوس أنا الرب وقد ميزتكم من الشعوب لتكونوا لي"^(٣٩) وهذا النص صريح في تمييز بني إسرائيل على بقية شعوب العالم، وصريح في ربط التمييز بالله صدوراً وممارسة. وجاء فيه أيضاً بعد عدة وصايا قوله: "וּפָנִיתִי אֲלֵיכֶם--וְהִפְרִיתִי אֶתְכֶם، וְהִבְדֵּיתִי אֶתְכֶם; וְהָקִימְתִּי אֶת-בְּרִיתִי، אִתְּכֶם." "فالتفت إليكم وأثمركم

وهذه الأيديولوجية تحفز كل الاستعدادات النفسية الأخرى لتبني الأصولية^(٤٢) والسير على مقتضياتها النظرية والسلوكية.

لهذا السبب يمكن القول إن الأصولية ظهرت بشكل مبكر في المجتمع اليهودي، فقد جاء في قاموس الأديان الكبرى الثلاث أن الوسط الديني اليهودي أفرز مبكراً حركة أصوليه قديمة سميت بـ(المتعصبون) فقد ظهرت بين (٦٦-٧٠)م وكان همها المحافظة على الحياة الدينية لليهود، وكانت تعارض اليهود الذين يسعون للمصالحة والتعايش مع السلطات الرومانية، وتوسلت هذه الجماعة إلى أهدافها بالتشدد والتمسك بالأصول ونشرت اعتقاداتها من خلال تسويغها السلوك العنيف مما دفع سلطات الرومان إلى شن الحرب على منطقة أورشليم وسيطر الرومان عليه وهدموا الهيكل عقاباً لهم^(٤٣) وكان هذا هو التدمير الثاني للمدينة والمعبد بعد التدمير الأول الذي أحدثه الملك البابلي نبوخذنصر الثاني عام ٥٨٦ ق.م. وتم إخماد الحركة الأصولية تلك بالقمع كرد من السلطات الرومانية آنذاك على الموجه الأصولية المبكرة.

لكن هذا الإخماد لم يضع نهايه للمتعبين

إن من أكثر الأسس الدينية لليهودية تأسيساً للأصولية هو الاعتقاد بأن اليهود الأمة المختارة من الله، وهم شعبه المميز والمنتقى، وأن لهم ما ليس لغيرهم

اليهود فقد تجمع عدد منهم لتدبير عملية التمرد ضد الرومان، وعند ذاك ألغى الرومان السلطة المحلية التي منحوها لليهود وحكموا مناطقهم حكماً مباشراً، فلجأ المتعصبون إلى الاغتيالات ضد من يتعاون مع الحكم الروماني وقاموا باعتداءات علنية على الرومان، وقد أطلق على هذه المجموعات التي تمارس العدوان السفاكون (Assassins)، أي الذين مارسوا القتل ولجأوا إلى النهب والصوصية ضد مخالفينهم^(٤٤) في الرأي من اليهود أنفسهم لأنهم سالموا المخالفين لهم في الاعتقاد.

يقول د. شلبي: ومن أجل هذا يعد الباحثون هذه الفرقة ضمن الفرق السياسية أو فرق العصابات على الرغم من أنهم بدأوا حركتهم في إطار ديني ولهدف ديني^(٤٥). وهذا الاستنتاج يؤيد ما نذهب إليه من أن الأصوليات الدينية عبارة عن تحرك سياسي يرتدي دائماً قناعاً دينياً، وقناع تلك الجماعات الأصولية المبكرة هو أنهم قد خولهم الرب السيطرة على أراضي الغير وأموالهم، وخولهم استعمال أي وسيلة أخرى للاستحواذ على بلدانهم وثرواتهم فصار من السائع عندهم استعمال العنف وممارسة الإبادة باسم الشرايع، ويرون أن نصوص التوراة تؤيدهم. وكمثال على ما جاء في قصة يشوع الذي قام بأعمال الإبادة والقتل الجماعي تحت أهداف ومدعيات دينية. فقد جاء في سفر يشوع أنه بعد وفاة موسى قال الرب ليشوع بن نون مات عبدي موسى فقم الآن واعبر الأردن انت وجميع بني إسرائيل إلى الأرض التي أعطيتها لهم^(٤٦)، فلقد جاء في سفر

**يجد المتتبع لتاريخ ظهور الأصولية
اليهودية أن جذورها تعود إلى اليهودية
التلمودية المتشددة التي سادت وتسلطت
على الحياة الفكرية اليهودية منذ القرن
الأول الميلادي**

وتسكنون فيها لأنني أعطيتكم الأرض لكي تملكوها".^(٥٠) وبهذا نجد أن هذه النصوص الدينية وغيرها كثير تؤسس لممارسة دموية عنيفة حتى أن إيمانويل هيمان يقول: "إن هذه النصوص تفرض ديانة متوحشه ودموية" إشارة إلى تأثير النص السوسيولوجي^(٥١) على البشر والقيم السلوكية.

إن هذا الهدر لحقوق الإنسان كالحق بالحياة والأمن ومصادرة اختياره للعقيدة والتعبير عنها، وتسويغ عمليات الأباداة صادر من عقل يعتنق تمييزاً صريحاً لمجموعة (عرقية دينية) على كل البشر الذين خلقهم الله أيضاً، فقد جاء في التلمود أن أرواح اليهود تتميز عن بقية الأرواح لأنها جزء من الله ويؤكد التلمود أن ثروات الأرض كلها لليهود فقط، وعلى كل يهودي أن يمنع تسلط باقي الأمم في الأرض على الثروة لتكون السلطة لليهود وحدهم، لذلك يعيش اليهود في حرب دائمية غير معلنة مع كل شعوب الأرض^(٥٢) مما يعني أن اليهودي يدفع أو على الأقل لا يمنع من تبني النزعة الأصولية والعنف، ويؤكد التلمود أن الإسرائيلي معتبر عند الله أكثر من الملائكة، فإذا ضرب أمي إسرائيليّاً فكأنه ضرب العزة الإلهية، ويعتقد اليهود بأن الشعوب الاخرى أعداء لهم ولا يجوز

يشوع ما نصه: "וַיְהִי כִכְלוֹת יִשְׂרָאֵל לְהָרֹג אֶת-כָּל-יִשְׂרָאֵל הָעַי בַּשָּׁדָה، בַּמִּדְבָּר אֲשֶׁר רִדְפוּם בּוֹ، וַיִּפְּלוּ כָלָם לְפִי-חֶרֶב، עַד-תָּמָם; וַיָּשְׁבוּ כָל-יִשְׂרָאֵל הָעַי، וַיָּכּוּ אֹתָהּ לְפִי-חֶרֶב"، "ولما انتهى بنو إسرائيل من قتل جميع سكان عاي في البرية وطاردوهم وأسقطوهم بحد السيف عن آخرهم، رجعوا إلى عاي وقضوا أيضاً على من بقي فيها بحد السيف"^(٤٧) ويقصد النساء والأطفال والذين لم يكونوا من المقاتلين الذين أبيدوا في الجولة الأولى من ممارسات العنف الديني.^(٤٨) جاء في سفر يشوع الآية / ١١ واستولى يشوع على كل مدن أولئك الملوك وضربهم بحد السيف ولم يبق على أحد. أما السكان فضربوهم جميعاً بحد السيف حتى أفنوهم ولم يبقوا على أحد كما أمر الرب موسى فهكذا أمر موسى يشوع.^(٤٩)

وجاء في سفر العدد: "וַיִּדְבֹּר יְהוָה אֶל-מֹשֶׁה، בְּעֶרְבַת מוֹאָב، עַל-יִרְדֵּן יַרְחוֹ، לֵאמֹר דְּבֹר אֶל-בְּנֵי יִשְׂרָאֵל، וְאָמַרְתָּ אֲלֵהֶם: כִּי אַתֶּם עֲבָרִים אֶת-יַרְדֵּן، אֶל-אֶרֶץ כְּנָעַן. וְהִוָּרְשְׁתֶּם אֶת-כָּל-יִשְׂרָאֵל הָאֶרֶץ، מִפְּנֵיכֶם، וְאַבְדֶתֶם، אֶת כָּל-מִשְׁכָּנֵיכֶם; וְאֵת כָּל-עַלְמֵי מִסְכַּתְכֶם תֹּאבְדוּ، וְאֵת כָּל-בְּמוֹתֶם תִּשְׁמִדוּ. וְהִוָּרְשְׁתֶּם אֶת-הָאֶרֶץ، וַיִּשְׁבְּתֶם-בָּהּ: כִּי לָכֶם נָתַתִּי אֶת-הָאֶרֶץ، לָרֶשֶׁת אֹתָהּ" وكلم الرب موسى قائلاً: كلم بني إسرائيل وقل لهم إنكم عابرون الأردن إلى أرض كنعان فتطردون كل سكان الأرض من أماكنكم وتمحون جميع تصاويرهم وتبيدون كل أجناسهم المسبوكة وتخربون مرتفعاتهم تملكون الأرض

الأصوليات الدينية عبارة عن تحرك سياسي يرتدي دائماً قناعاً دينياً

أن يشفق اليهود على أعدائهم^(٥٣) وبذلك تؤسس علاقة حرب دائمة مع كل الأمم نتيجة للنزعة الأصولية التي تؤسسها النصوص التوراتية والتلمودية.

إن هذه النصوص تؤسس لتنامي الأصوليات وتحفز الميل البشري للتشدد، وظهرت التيارات الأصولية لليهود القدماء ولم تجد فرصة للمراجعة أو التراجع أو إعادة النظر بسلوكها الدموي فقد استمرت الدموية تتصاعد مع التاريخ اليهودي وتظهر كلما حانت الفرصة ظهوراً لافتاً، فقد ظهر في القرن الثامن عشر من يتمسك بشدة بالأصول التوراتية^(٥٤) ويعتقد بالتشدد أكثر من القدماء على الرغم من فكر التنوير ويرى أن اليهود هم صفوة الله فوق كونهم شعبه المختار^(٥٥)، ويعلن تبعاً لما تقدم أن لهم كل الحق حينما لا يطبقون القوانين التي يشرعها الإنسان سواء أكانت من جنس المعاهدات الإقليمية أو الدولية، لأنهم يرتبطون عقائدياً وعملياً فقط بأقوال الحاخامات الذي يعدون وحدهم الناطقين عن الله، ويعلل الحاخام شلومو أفنير الذي يعد من أبرز الشخصيات المنظرة للأصولية اليهودية ذلك بقوله "إن الوصايا الإلهية للشعب اليهودي تسمو على الأفكار الإنسانية"^(٥٦)، ولأنهم يعتقدون أن تعاليم العهد القديم والتلمود وشروح فقهاء الشريعة تنطوي على إجابات نهائية وصائبة لكل قضايا العصر بقطع النظر عن ظروف

صدورها التاريخي، فهم يتمردون دائماً على الإجماع الأممي، وبذلك يرتبون أن حركة التاريخ تزدهر عند لحظة بعينها هي لحظة انتصار اليهودية على كل المعتقدات الدينية الأخرى وأن أحداث العالم المعاصر ليست إلا امتداداً للأحداث التي وقعت في الأزمان السحيقة^(٥٧) من الصلة الصراعية بين اليهود وبين بقية الأمم.

إن أخطر ما أشاعته الأصولية اليهودية اعتقادها أن التقدم في تاريخ العالم لا يحصل إلا بالقوة والحروب وليس بالسلام، لأن السلام لا يحل على الأرض أبداً كما تؤكد العقيدة اليهودية إلا في نهاية الزمن عند ظهور المسيح المنتظر عندما يبذل كل الأقوام الشريرة، فالزمن الذي يسبق ذلك الظهور هو زمن مشحون بالحروب والصدام والمزيد من استعمال القوة، وحروب الإبادة الجماعية، فعلى اليهود أن يحكموا السيطرة على القرار لسياسات دول العالم القوية ومواطني القوة كافة من (المال، السلاح، ومراكز القرار، والأعلام.... الخ) وجعلها ضمن التوجه اليهودي. ووقفت الأصولية اليهودية متمثلة بالتيار الأرثوذكسي ضد حركات التنوير الأوربية.

فالأرثوذكسية باعتبارها العنوان الأكبر للأصولية اليهودية قد عانت من الانشقاق بسبب تأثير بعض اليهود بالتيارات التنويرية الإصلاحية التي ظهرت في أوروبا. فحركة الإصلاح والتنوير عند اليهود التي كانت ألمانيا رائدتها وخاصة عند ١٧٢٩-١٧٨٦ وانتشرت فيما بعد في

ظهرت التيارات الأصولية لليهود القدماء
ولم تجد فرصة للمراجعة أو التراجع
أو إعادة النظر بسلوكها الدموي فقد
استمرت الدموية تتصاعد مع التاريخ
اليهودي وتظهر كلما حانت الفرصة
ظهوراً لافتاً

فرصة لاسترداد الكرامة والمساواة بشرط أن يتخلى اليهودي عن أن يكون مختلفاً، وأن يشارك في القيم المدنية، لكن الرابيون الأرثوذكس عارضوه وقالوا إنهم تحملوا المذابح والجيتوات لأنهم شعب الله المختار فلم يتنازلوا عن الشعور بالتميز، ولم تنظم العلاقة بين عموم اليهود والعالم في ممارسة الانتظار، والإنعزال عن الأمم لقبض مكان المال بظهور الحركة الصهيونية التي جمعت أغلب اليهود في فلسطين واعتبرتها الجيتو الكوني الكبير الذي سيتوسع من الفرات إلى النيل. أوجدت لهم دولة خاصة بهم كما يزعمون ونظمت لوبيات يهودية في أغلب دول الغرب للسيطرة على القرار الدولي ومؤسسات المال والإعلام، وساهمت مساهمة فاعلة في تشجيع المسيحية الإنجيلية^(٦٠) وتضم إسرائيل حالياً أغلب يهود العالم وتعتبر صهيونية هرتزل صهيونية سياسية لأنها حولت المشكلة اليهودية من صراع ديني إلى مشكلة سياسية ذات جذور دينية، وأوجدت حركه سياسية منظمة ومحددة الأهداف والوسائل، ثم تحولت الحركة الصهيونية إلى دولة تمتلك أسلحة الدمار الشامل وكانت فلسفتها هي العقيدة الصهيونية

الولايات المتحدة الأمريكية والتي سعت إلى صياغة الدين من خلال روح العصر السائدة وحملت أحياناً دعوات الاندماج والدوبان في البيئة المحيطة وعملت على هذا الموضوع من خلال تبنيها عدة إجراءات في مجال العقيدة والممارسات الدينية، حيث بدأ الأصلاحيون يؤدون شعائهم وطقوسهم الدينية كالصلوات باللغة الألمانية أكثر من استعمالهم للغة العبرية وهي اللغة المقدسة في نظر اليهود. كما تم الابتعاد عن ذكر مواضيع الحنين إلى صهيون والقدس في المعابد والتركيز على روح المواطنة أكثر من الروح القومية أو الدينية واللجوء إلى القوانين المدنية بدل الشرائع الدينية ٦٧٦٦-٦٧٦٦ الهالاخا ومطالبتهم بأن تحول الصلاة من يوم السبت إلى يوم الأحد بمحاولة لمغازلة المسيحية في الدول التي يعيشون فيها، وهذا التطرف في تطبيق النظرية الإصلاحية أدى إلى ردة فعل من معتنقيها أدت إلى إرتدادهم إلى الأرثوذكسية.^(٥٨) ما تقدم نلاحظ أن المواجهة بين الأصولية اليهودية واتجاهات الحداثه (في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر) التي ظهرت فيها دعوات التسامح والمساواة كانت مواجهة حادة لأن الحداثه كانت تهدف إلى إخراج اليهود من الجيتو التاريخي (العزلة) وتدعوهم إلى الاندماج بالمجتمعات الإنسانية، لكنها لم تؤثر فيهم وبقي اليهود في عزلتهم، لقد صور الحاخامات تلك المواجهة بين هذين الاتجاهين أنها مواجهة بين أمة الله و الجوييم، واعتبرت الأصولية هذه الرؤى التسامحية كارثة تؤدي إلى فقدان الهوية اليهودية^(٥٩)، لقد أعطاهم التنوير

إن أخطر ما أشاعته الأصولية اليهودية اعتقادها أن التقدم في تاريخ العالم لا يحصل إلا بالقوة والحروب وليس بالسلام

وأبعادها الدينية كخلفية نظرية لهذه الحركة السياسية لذلك يجد الباحثون أن "دولة الكيان الصهيوني" في فلسطين مثال حي لممارسة الدولة اليهودية للسلوكيات الأصولية بكل تداعياتها وتحدياتها المحلية والأقليمية والعالمية ومن أخطر أسس تلك التحديات الربط بين الدين والقومية لإنتاج أصولية مركبة تسمى أمة الله المختارة التي تشجع لهم هدر القيمة الإنسانية والسيطرة على ثروات الشعوب والاستمرار بتهديد الأمن والسلام العالمي، وعدم التعاون مع الأمم إذ يرون أنه لا بد من الانكفاء على الذات للحفاظ على النقاء العرقي وقطع الطريق نهائياً أمام فكرة قبول الآخر، حتى إن العلمانيين اليهود داخل إسرائيل لم يتخلوا عن هذه التصورات رغم علمانيته^(٦١).

يقول لوستيك: "إن الخطر الرئيس الذي تتعرض له الديمقراطية الإسرائيلية يكمن في الاتجاهات المتعصبة المتمسكة بحرفية النصوص دون أعمال العقل أو تطوير الفكر الديني اليهودي وتكييف النصوص لصالح التقدم".^(٦٢) ومن تداعياته ظهور تيارات أصولية شديدة التطرف^(٦٣) انقسم أتباعها إلى قسمين، الأول: ناصر الحركة الصهيونية وآمن بأفكارها وساندها في دعوتها وأصبح حليفاً وشريكاً لها لاسيما الفكرة الصهيونية

التي تقوم على إنكار فكرة عودة المسيح وامتناع اليهود عن انتظاره وضرورة اعتماد اليهود على قدراتهم وعدم الاتكال على الآخرين أو على الغيب في سبيل إقامة دولتهم، وبما أن الصهيونية قد حققت الحلم اليهودي بإقامة دولته فإنه لا ضرورة بعد لانتظار المسيح أو لظهوره، وإن الصهيونية هي هبة إلهية وزعماءها هم يد الله لتنفيذ وعده المقدس لليهود كما يدعي אברהם יצחק הכהן קוק- الحاخام أبراهام كوك.^(٦٤) غير أن الأصولي المتشدد اعتبر الحركة الصهيونية هرطقة محضة لأنها أقامت دولة لليهود في زمن غاب فيه المسيح ومثل هذا التيار الأصولي المتطرف حركة אגודת ישראל- حراس المدينة، אגודת ישראל- الأرثوذكس. وقد سلم قسم من الأصوليين بالصهيونية كأمر واقع لا بد من التعامل معه على اعتباره ممثلاً لليهود وقضيتهم في السياسة العالمية ويحدد قرب هؤلاء من الصهيونية والدولة هو مدى اقترابهم أو ابتعادهم من تعاليم التلمود وشرائع التوراة وتزعم هذا الفريق أحزاب אגודת ישראל- جمعية إسرائيل، אגודת ישראל- علم التوراة.^(٦٥)

تيارات الأصولية اليهودية:

אגודת ישראל- الأرثوذكس:

الأرثوذكس أو الحريديون يمثلون الأصولية اليهودية، وجاءت تسميتهم من مفردة باللغة العبرية تعني التقوى وخشية الرب. وهم يعتقدون فلسفة دينية تقوم على فكرة انتظار المسيح الذي سيقم مملكتهم من جديد، ويتصفون غالباً بالتعالي على غيرهم حتى من

**يقول لوستيك: "إن الخطر الرئيس الذي
تعرض له الديمقراطية الإسرائيلية
يكمن في الاتجاهات المتعصبة المتمسكة
بحرفية النصوص دون إعمال العقل أو
تطوير الفكر الديني اليهودي وتكييف
النصوص لصالح التقدم"**

كفر وخروج عن الشريعة التي حددت حقوق والتزامات اليهودي. وقد تفرع من هذه الطائفة الأصولية المتطرفة طائفة أخرى هي الأصولية المعاصرة. والأصولية المعاصرة لا تختلف عن الأصولية الأرثوذكسية في جوهر الديانة وطريقة الحياة والالتزام بقواعد الطهارة والشرائع الدينية، إلا أن ما يميز الأصولية اليهودية المعاصرة انها اختطت لنفسها طريقاً وسطاً في التعامل مع الممارسات الدينية والمعاملات اليومية وتسعى إلى عدم التوسع في مزج المعتقدات الدينية بالنصوص والشخصيات المقدسة. أما الاختلاف الجوهرى بين الأصل والفرع في الأصولية اليهودية فإن الأصوليين الأرثوذكس يعتبرون الحاخام ليس رجل دين فقط بل هو حاكم شرعي أيضاً لهذا يجب أن يكون له 716-717 محكمة وله سلطة الحكم في الأمور الدينية والدنيوية إنطلاقاً من المبدأ الأصولي القائل بأن الزعامة الحقيقية هي دينية تسعى لتنفيذ مشيئة الرب. وقد اختلف الأصوليون المحدثين عن الأرثوذكس في رفض المحدثين الاعتراف بأن التوراة متمثلة بأسفار موسى الخمسة (التكوين، الخروج، اللاويين، العدد، التثنية)

اليهود، ناهيك عن معتنقي الديانات الأخرى الذين هم في نظرهم من الأنجاس المحظور مخالطتهم. تشكل هذه الحركة امتداداً للحركات المتشددة التي ظهرت أثناء حكم المكابيين^(٦٦) في فلسطين وتعتنق المعتقدات اللاهوتية التوراتية نفسها. إن الحريديين يعدون أنفسهم حفظة شرائع التوراة والتلمود وحراسها من تأثيرات الأغيار ويميل أتباع هذه الطائفة أو الجماعة إلى العنف والعدوانية في ممارساتهم السياسية والدينية لاسيما وهم أصحاب ثقل سياسي وديني يفوق عدد مؤيديها. ويعزي بعض المفكرين ميل هذه الجماعة إلى السلوك المتطرف إلى نشأتها في دول الشتات في أوروبا الشرقية بظروف قاسية انعكست سلباً على المجتمعات اليهودية فيها.

على الرغم من تمتع هذه الجماعة بمكانة طيبة داخل المجتمع اليهودي، كانت محل رفض من قبل بعض التيارات اليهودية التي تنادي بالإصلاح، ودارت بين الطرفين مجابهاة عنيفة للتناقض الفكري بين الطرفين، ولاعتقاد الحريديين بأن التيارات الإصلاحية سوف تؤدي إلى انهيار اليهودية وضمحلها. بينما يعتقد الطرف الآخر أن هذه الجماعة الأصولية هي بمثابة أسفين دق في المجتمع اليهودي، وفكرة نامية للانقسام ستؤدي إلى تفكك ذلك المجتمع في وقت قريب، أو لانزوائه في ظلمات بعيداً عن التطور والتقدم.

يسعى الحريديون إلى إجراء تحليل لاهوتي لنصوص التوراة وتفسيرات التلمود في ممارستهم لفلسفتهم السياسية، ويؤمنون بأن تمتع اليهود بالحقوق المدنية هو

يعاد النظر بالمنظومة التشريعية في إسرائيل التي يجب أن تستند على الشريعة الدينية دون غيرها. (٦٨)

وهذا الحزب الأصولي المتطرف نشأ وترعرع في أحضان الحركة الصهيونية ويرى بعض الكتاب أن من أسباب نشوء الحركات الأصولية السياسية داخل الحركة الصهيونية هو كون الحركة الصهيونية حركة علمانية ترى في الدين مسألة شخصية ولا يجب زج الدين وتياراته بالحياة السياسية أو داخل المنظومة التشريعية. كما أن التربية اليهودية يجب أن تركز على تعزيز الروح القومية لليهود دون الخوض في المبادئ الدينية التي تغذي الشؤن الروحية فأدرك اليهود المتدينون أن الحركة الصهيونية من الممكن أن تهمل دورهم وتعلي من شأن منافسيهم من العلمانيين واليساريين داخلها، لذا كان من أولوياتهم إنشاء أحزاب دينية متشددة تتخذ من التراث الكتابي لليهود متملاً بالعهد القديم والتلمود أساساً لمنهجها، وأن تستوعب أكبر عدد من الجمهور حتى تعيد التوازن داخل الحركة الصهيونية أو ترجح كفة الأحزاب والتيارات الدينية فيها فنرى أن حركة (התנועה החרדית) الشرقي قد أعلنت في مؤتمرها التأسيسي عام ١٩٠٢ في ليتوانيا "إنه لا يمكن لتوراة إسرائيل - وهي روح الأمة - أن تسيطر في بلدان المهجر، ولا يمكن أداء كل فرائض التوراة بكل طهارتها، لذا ينبغي توجيه قلوب اليهود إلى صهيون والقدس... إن صهيون والتوراة شيئان مقدسان يكمل كل منهما الآخر" وكانت هذه الحركة السياسية الدينية وغيرها من الحركات الأصولية ترى أن وجود الشعب اليهودي يعتمد على محافظته

هي كلمة الرب بدون وسيط. بل هم يؤمنون أن التوراة هي تعاليم وقوانين وشرائع وضعها الحاخامات اليهود، وأن التوراة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالشريعة الشفوية أي التلمود فهي إبداع إنساني أيضاً وليس نتاجاً إلهياً صرفاً، الأمر الذي يرفضه بشدة أتباع الأصولية الأرثوذكسية. (٦٧)

המפלגה הדתית הלאומית) الحزب الديني القومي:

تأسس في العام ١٩٥٦ على يد زعيمه موشي شايرا والذي يعترف بالحركة الصهيونية كقائد للفكر السياسي لليهود ويؤمن إيماناً مطلقاً بالحق التاريخي لليهود في أرض فلسطين بناءً على وعد إلهي ذكر غير مرة في التوراة، وأن استيطان هذه الأرض يجب أن يكون محصوراً باليهود فقط دون غيرهم لأنها أرض مقدسة لشعب مقدس، وأن هذه الأرض يجب أن تخلو ممن هو غير يهودي لذلك فهو يدعو إلى ترحيل عرب ١٩٤٨ منها وأن بناء الدولة يجب أن يستند إلى ركائز دينية من خلال تبني مبادئ الشريعة اليهودية بكل مصادرها وأن

يسعى الحريديون إلى إجراء تحليل لاهوتي لنصوص التوراة وتفسيرات التلمود في ممارستهم لفلسفتهم السياسية، ويؤمنون بأن تمتع اليهود بالحقوق المدنية هو كفر وخروج عن الشريعة التي حددت حقوق والتزامات اليهودي

الشعب اليهودي وخصوصيته وعدم إعطاء أي فرصة للابتعاد عن التقاليد اليهودية أو الاندماج في المحيط الذين يعيشون فيه إذا كان هذا المحيط غير يهودي. وإن قيام دولة يهودية ممكن جداً فيما إذا اعترف بأن التوراة هي دستور الدولة وإن لها السيادة فوق إرادة الحكومة. وفيما إذا لم تقم الدولة على أساس التوراة فإنها تمثل إنكاراً للتاريخ وإنكاراً لكفاح الشعب اليهودي الذي استمر مئات السنين.^(٦٩)

ل"ח" حزب شاس:

ومن أشد التيارات والأحزاب الدينية الأصولية في إسرائيل اليوم هو حزب ل"ח (התאחדות הספרדים העולמית שומרי תורה) الاتحاد الشرقي العالمي لحراس التوراة بزعامته الروحية المتمثلة بالحاخام "عوفديا يوسف-לאובדיה יוסף" (٧٠) الحاخام الأكبر لليهود الشرقيين. ويوجد حزب شاس قاعدة مؤيديه في أوساط المتدينين החרדיים الحريدين عموماً والشرقيين منهم على وجه الخصوص. لقد أصبح هذا الحزب ليس حزباً دينياً أصولياً فقط وإنما أصبح حزباً دينياً طائفيّاً، فمعروف في إسرائيل أن هذا الحزب يجذب جماهيره عندما يتكلم بصوتين الأول ديني

على التوراة والممارسات والشعائر الدينية والعودة إلى أرض الآباء. كان الاتجاه الأصولي المتشدد داخل المنظومة الفكرية والسياسية عند اليهود قبل الإعلان عن قيام الدولة في عام ١٩٤٨ يتطلع إلى الولوج إلى العقل اليهودي واستعمال القضية الدينية من أجل تكوين أغلبية متدينة تمهيداً لقيام دولة دينية في فلسطين يكون الحكم فيها مبنياً على مبادئ التوراة. وقد كان هذا الأمر يهدد الهيكل العلماني للحركة الصهيونية ولكننا نرى أن قادة المنظمة الصهيونية قد سمحوا لهذه التيارات بالدخول إلى المنظمة الصهيونية والنمو فيها وكان هذا بهدف جذب اليهود من ذوي الميول الدينية إلى الدخول في ميدان السياسة واستغلالهم في قضايا التثبيت بمواقف متشددة حيال التوسع والاستيطان، وللحد من مخاطر الحاخامات الإصلاحيين من اليهود الذين دعوا إلى الاندماج داخل المجتمعات التي يعيشون فيها في أوروبا وأمريكا وإنكارهم لفكرة أرض الميعاد الممنوحة من السماء لليهود والعودة إليها.

ولم يكن الحزب المزراحي وحده يحمل هذه التوجهات المتشددة بل جاء بعده العديد من الحركات والأحزاب مثل הפועל המזרחי العامل الشرقي، הצעיר המזרחי الفتى الشرقي، הנוער הדתי העובד الشاب العامل الديني، التي كانت في مجملها تبني فكرة الحق التاريخي لليهود في فلسطين وبمفهوم أرض إسرائيل الكاملة التي تتعزز بالاستيطان الكامل فيها. وضرورة بناء الدولة والمجتمع على أسس دينية وحسب تعليم الشريعة اليهودية والحفاظ على وحدة

من أسباب نشوء الحركات الأصولية السياسية داخل الحركة الصهيونية هو كون الحركة الصهيونية حركة علمانية ترى في الدين مسألة شخصية

وتشير الدلائل إلى أن التيار الأصولي حامل
راية اليهودية الأرثوذكسية يمر بفترة
ازدهار ونمو يقابله ضعف وانقسامات داخل
حركات الاعتدال الأمر الذي قد يمهد
إلى أن الهوية اليهودية المتشددة هي التي
ستسود في إسرائيل قريباً

في هذه الأرض المقدسة. (٧٢)

إن المتبع لنمو التيارات الأصولية اليهودية يجد
أن هناك صراعاً قائماً بين الجماعات الدينية من جهة
والجماعات العلمانية من جهة أخرى، وأن هناك صراعاً
آخر بين الجماعات الدينية نفسها بحسب درجة تطرفها
وتشددتها. وتشير الدلائل إلى أن التيار الأصولي حامل
راية اليهودية الأرثوذكسية يمر بفترة ازدهار ونمو
يقابله ضعف وانقسامات داخل حركات الاعتدال الأمر
الذي قد يمهد إلى أن الهوية اليهودية المتشددة هي
التي ستسود في إسرائيل قريباً، فعلى الرغم من كون
اليهود المتدينين لا يشكلون أكثر من ٣٠٪ من المجتمع
الإسرائيلي، فإن المتطرفين هم الأعلى صوتاً وإن هذه
النسبة هي الأكثر تأثيراً داخل المجتمع كونه مجتمعاً
قريباً إلى الدين كثيراً، لهذا سيطر اليهود الأرثوذكس
على قضايا الأحوال الشخصية مثل الزواج والطلاق
والحلال والحرام والدفن وغيرها وهي أمور تهم كثيراً

اليهود في إسرائيل. (٧٣)

لقد أفرز الفكر الأصولي اليهودي مجموعة من
الوصايا السياسية الدينية ذات الأثر المهم على السياسات

حريدي والآخر طائفي صرف يركز على اليهود الشرقيين
القادمين من دول العالم الإسلامي وأفريقيا. ويحرم هذا
الحزب على أعضائه مخالطة الأغيار ومحادثة بل
زد على ذلك يمنع عليهم مخالطة اليهود العلمانيين أو
مصافتهم ويؤكد على إيجاد رقابة دينية متشددة حتى
على الطعام اليهودي الحلال "כשרות" والقضاء على
مظاهر الانحلال في المجتمع ومنها تجنيد الفتيات
في الجيش، وتحويل التعليم في إسرائيل إلى تعليم
ديني يتلائم مع النظرة الأصولية الأرثوذكسية (٧٤).
وتوجد في إسرائيل العديد من الجماعات الدينية التي
تفاوتت في درجة تشددتها وكذلك في مقدار سيطرتها
على جمهورها ولكنها في الوقت عينه تجمع على
مبادئ أساسية تؤكد على سمو اليهودي وعلويته على
غيره وعلى كونه فرداً من شعب مختار موعود بأرض
مقدسة له وحده هبة من السماء وهذه الجماعات
لا تعترف في أغلبها بالشعوب الأخرى أو الديانات
الأخرى بل إن بعضها لا يعترف بإسرائيل كدولة لليهود
لأنها حسب وجهة نظر حزب حراس المدينة "הגנה"
נאטורי كارتا وهي من أهم وأكبر الفئات
الأصولية اليهودية ثمرة فئة باغية "الصهيونية" لم تنتظر
ظهور الماشيح ليعلن عن قيام الدولة وإعلاء شأن اليهود
في العالم. وإنها سرقت دوره وادعت بانها هي الماشيح
المخلص لليهود من القهر والظلم والاضطهاد. ودار
جدل واسع بين تيارات دينية أصولية أخرى في إسرائيل
عن ماهية الدولة اليهودية وما هو شكلها وما هي حدودها
الدينية والتاريخية ومن هو الشعب المسموح له بالعيش

العالمية وأبرز تلك الوصايا:

١. إن تحقيق مصلحة إسرائيل واجب ديني، وليست هناك استحقاقات تعارض هذه المصلحة المقدسة للآخرين في فلسطين، لأن سكانها كفار ويستحقون القتل والإبادة وهذا يجعل كل توراتي العالم صفًا لمساندة إسرائيل بوصفها واجبًا دينيًا^(٧٤) دون النظر إلى المظالم التي تلحق بالآخرين.

٢. إن الاعتقاد بأن المسيح المنتظر سيظهر في القدس، يؤسس للاستعداد لظهوره وذلك ببناء الهيكل وتمكين الدولة اليهودية بامتلاك الأسلحة المدمرة، وإضعاف الآخرين تمهيدًا لإبادتهم كشرط من شروط مجيء المسيح.

٣. لقد وجدت إسرائيل بأمر إلهي وإرادة ربانية وصارت دولة يهود العالم أجمع، فلا بد من دعمها وحمايتها وإن اقتضى ذلك تدمير الآخرين، لأن إرادة الرب -إرادة حتمية قهرية تطبق على البشر كما تطبق على الطبيعة.

إن الاعتقاد بأن المسيح المنتظر سيظهر في القدس، يؤسس للاستعداد لظهوره وذلك ببناء الهيكل وتمكين الدولة اليهودية بامتلاك الأسلحة المدمرة، وإضعاف الآخرين تمهيدًا لإبادتهم كشرط من شروط مجيء المسيح.

٤. اعتقادهم بأنهم شعب الله المختار فهم لا يلتزمون بما تقرره الهيئات الدولية لأنها قرارات بشرية^(٧٥) وبهذا نفسر عدم قبول إسرائيل الانضمام للمعاهدات الدولية مثل معاهدة حظر الأسلحة النووية وغيرها، وتفسر عدم التزام الكيان الإسرائيلي بعشرات القرارات الدولية سواء أصدرت من مجلس الأمن أم من الجمعية العامة للأمم المتحدة.

إن إضعاف الشعوب الأخرى وعدم السماح لها بامتلاك عناصر القوة كما في مواقف إسرائيل من المفاعل النووي العراقي والإيراني والقدرة العسكرية المصرية والسورية يعد واجبًا دينيًا يهوديًا تمهيدًا لإزالة وجودهم واستئصالهم لذلك نشهد إصرار التواريتين داخل إسرائيل وخارجها على حرمان دول العالم الإسلامي من تملك التكنولوجيا المتقدمة، والتضامن مع إسرائيل عندما دمرت المفاعلات النووية في البلدان العربية والإسلامية ومن تلك تدميرهم المفاعل النووي العراقي ومؤسسات الدفاع السورية وموقفها المتشدد حاليًا من الملف النووي الإيراني.

مما تقدم يظهر لنا:

١. إن أتباع الديانة اليهودية وبسبب وجود النصوص الدينية التي تدعوهم للعنف وتؤسس لهم المشروع الدينية قد ظهرت في أروقتهم النزعات الأصولية في الأزمان البشرية الأولى

والشرعة الدولية فهو مسوغ دينياً لدى اليهود على الرغم من خطورته عالمياً يجعل من الأصولية اليهودية بؤرة للتوتر الدولي وتجعل من كيانه نظاماً يزعم السلم والأمن الإنساني، في عالم اكتشف أخطر أسلحة الدمار الشامل.

٥. إن الأصولية اليهودية تؤمن بتوقف التاريخ عند لحظة انتصار اليهود على بقية الأمم، وهي في عرفهم الديني لحظة أنموذجية تكون المعيار للتوجهات والتصورات اللاحقة، وهذا قد نجده سمة لازمة في سمات كل الأصوليات الدينية.

٦. إن الأصولية اليهودية ترى أن الحروب هي التي تصنع المصير ونهايات التاريخ وليس السلام والتعاون بين الأمم.

٧. إن الإرهاب الأصولي اليهودي إزاء الآخر إرهابٌ مُنظَّم من جهة، ومتعدد الأنواع من جهة أخرى فهو مُنظَّم لأنه ينطلق من خلال السيطرة اليهودية الممنهجة على الحركة الدولية للأموال، على أمبراطوريات الإعلام، ودوائر صنع القرار السياسي، ومتعدد لأنه يصدر من (دولة إرهابية أصولية) مثل إسرائيل بحيث يجسد إرهاب الدولة، كما يصدر من أحزاب وجماعات يهودية داخل إسرائيل وخارجها بحيث يجسد إرهاب الجماعات والمنظمات.

٨. إن الأصولية اليهودية ليست أصوليةً دينيةً فقط كالأصولية الإنجيلية أو الإسلامية وليست أصوليةً عرقيةً فقط كالأصولية الألمانية، إنما

وفي بواكير التجربة الدينية اليهودية، وكون التشدد ناتجاً مباشراً من النص سيكون أقوى وأشد تأثيراً مما هو من أروقة تفسير النص.

٢. لقد أشار البحث إلى صراحة نصوص التوراة والتلمود على ما يثير النزعة الأصولية لدى اليهود فإذا التزمنا بنتائج التحليل السايكولوجي لآثار النص الديني على العقل المعرفي والقيم السلوكية وعرفنا سوسيولوجيا النصوص الدينية على الدوافع والسلوك فسيتبين أثر النصوص على خلق النزاعات الأصولية.

٣. لاحظنا أن باحثين يرون أن الجماعات الأصولية موجودة في كل الأديان بيد أنها ليست دينية إنما هي أحزابٌ سياسية تدعم أيديولوجيتها وبرامجها بغطاء ديني سواء باستعمال النص الحرفي أو تأويل النص لصالح الأيديولوجيا الأصولية ومن خلال تتبع هذا الاستنتاج في الممارسات الأصولية الفكرية كافة تبين للباحثين أن هذه الفرضية سمة عامة موجودة لدى كل الأصوليات الدينية.

٤. إن من آثار النص على امتلاكه الحقيقة النهائية ظاهرة التمرد اليهودي على الإجماع الأممي

إن الأصولية اليهودية ترى أن الحروب هي التي تصنع المصير ونهايات التاريخ وليس السلام والتعاون بين الأمم.

الفهرس

* عبد الأمير زاهد (دكتوراه، بغداد) أستاذ الفكر الإسلامي ومدير مركز دراسات الكوفة بجامعة الكوفة. تعنى أبحاث الأستاذ زاهد بالفقه الإسلامي، ودراسات التفسير، وقد نشر العديد من الكتب والأبحاث في مجال الفكر الإسلامي. من بين كتبه "الفكر السياسي الإسلامي" (٢٠١٣)، و"دراسات في الفقه الإسلامي" (٢٠١١)، "محاضرات في تفسير آيات الأحكام" (٢٠١٠).

* فكري جواد محاضر وباحث في مركز دراسات الكوفة بجامعة الكوفة. حاصل على الدكتوراه من جامعة أف أو برلين من ألمانيا وعنوان أطروحته "المضامين السياسية في القصة العبرية ١٩٤٠ - ١٩٦٠"، نشرت في العام (٢٠١٣). من كتبه "التلمود وأثره في فكر اليهود" (٢٠٠٩).

- ١ الجرجاني: التعريفات ٨ / ١
- ٢ صاحب بن عباد: المحيط في اللغة ٢٣٣ / ٣
- ٣ م. ن ٢٣٤ / ٣
- ٤ ابن منظور لسان العرب ١٦ / ١٣ مادة أصل
- ٥ محمد تقي الحكيم: الأصول العامة للفقه المقارن، ص ٣٥
- ٦ طيب تيزيني، الإسلام والعصر، دار الفكر، سوريا ص ٢٣٩
- ٧ روبن راتب: رؤية جديدة للدين الإسلامي، إبريل ١٩٩٦ مجلة لوس انجلوس نقلا عن جيبيل كيبيل: يوم الله ص ٦٦
- ٨ ايانويل هيان: الأصولية اليهودية ص ١١
- ٩ ايانويل هيان: الأصولية اليهودية ص ١١
- ١٠ روجيه جارودي: الأصوليات المعاصرة ص ٣٧
- ١١ قاموس اكسفورد مفردة Fundamentals
- ١٢ عبد الرحمن اللويحق: الغلو في الدين في حياة المسلمين المعاصرة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢ ١٩٩٢ ص ١٧٤
- ١٣ عماد علي عبد السميع حسين، الأصولية الإسلامية والأصوليات الأخرى، ص ١٧٦
- ١٤ روجية جارودي: الأصوليات ص ٤٨
- ١٥ תנ"ך, בראשית 12 :
- ١٦ احمد شلبي: اليهودية، ص ٥٤
- ١٧ العهد القديم: سفر التكوين ٤٦: ٣-٤
- ١٨ م. ن: اليهودية ص ٧٣
- ١٩ عمر رشدي: الصهيونية واسرائيل ص ٣.
- ٢٠ תנ"ך, מלכים 20א: 4 :

إن الأصولية اليهودية ليست أصولية دينية فقط كالأصولية الإنجيلية أو الإسلامية وليست أصولية عرقية فقط كالأصولية الألمانية، إنما هي أصولية مركبة دينية عرقية معاً

هي أصولية مركبة دينية عرقية معاً، وقد أنتجت مركباً بين العرق المتميز عنصرياً والدين المدعى أنه الطريق الأوحى للخلاص، فقد صاغت الصهيونية منهما أصولية مزدوجة.

٩. مما تقدّم من عرض موجز للأصولية اليهودية وأسسها وآثارها يتعزز القول: إنّ الأصوليات ظاهرة قابلة للنشوء والتطور في كلّ المنظومات الثقافية والدينية، وإنّ حصر الأصولية في دين ما أو ثقافة ما رأي غير سديد ولا تسنده وقائع وتاريخ الأصوليات في العالم القديم والحديث.

The Jewish World in the Time of Jesus. pp 169 -170

- ٤٦ سفر يشوع ١١
٤٧ سفر يشوع: ٨ / ٢٤
٤٨ (التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، القاهرة ١٩٩٧، ص ٤٣٩)
٤٩ سفر يشوع الاية / ١١
٥٠ العهد القديم: سفر العدد: ٣٣: ٥٠-٥٣
٥١ إيلانويل هيمان: الأصولية اليهودية، ص ٣٢
٥٢ م. ن، ص ٢٧٢
٥٣ أحمد شلبي: اليهودية، ص ٢٧٣
٥٤ عداد علي عبد السميع: الأصولية الإسلامية والأصوليات الدينية الأخرى، ص ١٧
٥٥ روهلبخ: الكنز المرصود في قواعد التلمود، ص ٥١، وإستناداته إلى سفر اللاويين ٢٠: ٢٤-٢٥
ترجم كتابه من الفرنسية إلى العربية د. يوسف نصر الله؛ أحمد شلبي: اليهودية، ص ٢٧٠
٥٦ ((هيمان: الأصولية اليهودية، ص ١٢
٥٧ هيمان: الأصولية اليهودية، ص ١٢
٥٨ (الأصولية اليهودية، المصدر السابق، ص ٣٢-٣٤)
٥٩ ر. س زينر: موسوعة الأديان الحية، ص ٩٨
٦٠ إيان لوستيك: الأصولية اليهودية في إسرائيل، ص ٢٢
٦١ إيان لوستيك: الأصولية اليهودية في إسرائيل، ص ٢٤
٦٢ إيان لوستيك: الأصولية اليهودية في إسرائيل، ص ٢٤
٦٣ عبد المجيد هو: الفرق والمذاهب اليهودية، ص ١٤٠
٦٤ (شلمة أليمري، الرعيون الحيويني، الحوزات عم عوبد، تل أبيب 1980، 'عم' 222؛ ربקה ش"ץ أوفمهييמר، الرعيون المשיحيي مازو جروش سפרד، الحوزات سפרים ع"ש י"ל מאגנס، يروشלים 2005، 242
٦٥ (عبد الفتاح محمد ماضي، الدين والسياسة في إسرائيل، مكتبة مدبولي، القاهرة ١٩٩٩، ص ٥٣٥-٥٣٦)
٦٦ (المكابيون סיכום: مجموعة عسكرية دينية متشددة تمكنت من تكوين السلالة الحشمونية التي حكمت فلسطين (للفترة من ١٦٤-٦٣ ق. م تميز المكابيون بتعصبهم الشديد للديانة اليهودية والثقافة العبرية الامر الذي حد من انتشار الثقافة اليونانية في المنطقة.
٦٧ (عبد العزيز عامر، بنو اسرائيل شعب الله الذي كان مختاراً، مكتبة مدبولي الصغير، القاهرة ٢٠٠٢، ص ٤٠٨

- ٢١ احمد شلبي: اليهودية، ص ٢٦٩
٢٢ روهلبخ: الكنز المرصود في قواعد التلمود، ص ٤٨ - ٤٩
٢٣ روهلبخ: الكنز المرصود في قواعد التلمود، ص ٥١ - ٥٥
٢٤ روهلبخ: الكنز المرصود في قواعد التلمود، ص ٦٦
٢٥ سليمان مظهر: قصة العقائد، ص ٣١٨
٢٦ جواد علي: تاريخ العرب قبل الإسلام ٩٥ / ٦
٢٧ (ديفيد لاندوا، الأصولية اليهودية العقيدة والقوة، ترجمة مجدي عبد الكريم، مكتبة مدبولي، القاهرة (١٩٩٤)، ص ١٣٥ - ١٣٧
٢٨ ربקה ش"ץ أوفمهييמר، الرعيون المשיحيي مازو جروش سפרד، الحوزات سפרים ع"ש י"ל מאגנס، האוניברסיטת העברית، יروشלים 2005، 'עמ' 192
٢٩ ر. س. زينر: موسوعة الأديان الحية، ج ١، ص ١٠١
٣٠ إسماعيل أحمد ياغي: الارهاب والعنف، ص ٤٧
٣١ وجدي المصري: البعد التوراتي للإرهاب الإسرائيلي، ص ٤٩٩
٣٢ راجح خوري: منطق التوراة، ص ٢١
٣٣ الأديان الحية، ص ٤٤
٣٤ (لورانس ماير، اسرائيل الان، ترجمة مصطفى الرز، مكتبة مدبولي، القاهرة ١٩٩٧، ص ٣٨٨ - ٣٩٠)
٣٥ د. كريم محمد حمزه وآخرون، الاختلالات البنيوية في الكيان الصهيوني، بغداد ٢٠٠٠، ص ٢٧)
٣٦ تياودور الرצל، أرץ עתיקה-חדשה، חיפה 1961، 'עמ' 44
37 (Theodor Herzl, Der Juden Staat. ' Judischer Verlag, Berlin 1920, P. 23
٣٨ سفر أرميا الاصحاح ٣١ / الفقرة ٣٤ - ٣٥، ظ سفر أرميا الاصحاح ٣٣ / الفقرة ٢٠ - ٢٦
٣٩ الكتاب المقدس: سفر اللاويين ٢٠: ٢٦
٤٠ م. ن. ٩: ٢٦
٤١ روهلبخ: الكنز المرصود في قواعد التلمود، ص ١١١
٤٢ يقول هيريت لوي الاستاذ في اللغة العبرية في أكسفورد إن اليهودية تقوم على أساسين هما الوحدةانية واختيار اسرائيل، شلبي: اليهودية، ص ٢١٨
٤٣ نور الدين خليل: ناموس الأديان الكبرى الثلاث، مؤسسة حورس الدولية مصر / الاسكندرية ٢٠١٠ ص ٨١٣؛ أحمد شلبي: اليهودية، ص ٩٥
٤٤ أحمد شلبي: اليهودية، ص ٢٣٣
٤٥ م. ن. ص ٢٣٤ نقلا عن

- المتشددة المثيرة للجدل. توفي في القدس في سنة ٢٠١٣.
- ٧١) عبد الفتاح محمد ماضي، المصدر السابق، ص ٦٦)
- ٧٢) يهود شفاط هركابي، قرارات اسرائيل المصرية، ترجمة منيه سمارة ومحمد طاهر، عمان دار الكرمل ٢٠٠٠ (ص ٢٣٧
- ٧٣) רבקה ש"ץ אופנהיימר، שם، עמ' 192
- ٧٤) سالم الكسواني: المركز القانوني لمدينة القدس
- ٧٥) عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية: ١١/٤؛ منى الياس: الأصوليون اليهود بين أساطير التوراة والعلم، ص ٣

- 68) (Roberts. S, Party and Policy in Israel: The Battle Between Hawks and Doves Westview Press, Boulder, San Francisco and London, 1990' P. 57
- 69) (Evron. B, Jewish State or Israeli Nation? Indiana University Press, Bloomington 1995, P. 64
- ٧٠) عوبديا يوسف חסוי הידבוע: الحاخام الاكبر لليهود الشرقيين في اسرائيل ولد في بغداد سنة ١٩٢٠ (هو المرشد الروحي والموجه لحزب شاس المتطرف. يعد عوفديا يوسف من أهم الشخصيات الدينية لدى اليهود وتميز بالكثير من المواقف